

# كيف تكون شجاعاً

إعداد الشيخ/ أسامة صلاح الشرقاوي

## معنى الشجاعة اصطلاحاً:

قيل هي: (الإقدام على المكاره، والمهالك، عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت) .

وقال ابن حزم: (حد الشجاعة: بذل النفس للموت، عن الدين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهزيمة ظلمًا في المال، والعرض، وفي سائر سبل الحق، سواء قلَّ من يعارض أو كثر)

## فضائل الشجاعة :

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالقتال في سبيله، والثبات عليه، والإقدام في الحروب، وعدم الجبن، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

- وقال سبحانه: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

- وأمر الله المسلمين بالثبات في الجهاد فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان))

قال النووي: (والمراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأسرع خروجًا إليه، وذهابًا في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة، والصوم، والأذكار، وسائر العبادات، وأنشط طلبًا لها، ومحافظةً عليها، ونحو ذلك)

- وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: كان سعد يعلم بنيهِ هؤلاء الكلمات، كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: ((إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذُ منهن دبر الصلاة: اللهم إني أعوذُ بك من الجبن، وأعوذُ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر، وأعوذُ بك من فتنة الدنيا، وأعوذُ بك من عذاب القبر، فحدثت به مصعبًا فصدقه)).

قال المهلب: (أما استعادته صلى الله عليه وسلم من الجبن، فإنَّه يؤدي إلى عذاب الآخرة؛ لأنَّه يفر من قرنه في الزحف فيدخل تحت وعيد الله لقوله: وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ الْآيَةَ، وربما يفتن في دينه، فيرتد لجبن أدركه) .

- وعن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال: ((بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم))

#### أقوال السلف والعلماء في الشجاعة

- قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد: (احرص على الموت، توهب لك الحياة) .

- وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (الجبن والشجاعة غرائز في النَّاسِ، تلقى الرجل يقاتل عمن لا يعرف، وتلقى الرجل يفر عن أبيه)

- وخطب عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، النَّاسِ لما بلغه قتل أخيه مصعب، فقال: (إن يقتل فقد قتل أبوه، وأخوه، وعمه، إنا والله لا نموت حتفًا، ولكن نموت قعصًا بأطراف الرماح، وموتًا تحت ظلال السيوف، وإن يقتل مصعب فإنَّ في آل الزبير خلفًا منه) .

- وكتب زياد إلى ابن عباس رضي الله عنه: (أن صف لي الشجاعة، والجبن، والجود، والبخل، فكتب إليه: كتبت تسألني عن طبائع، رُكِّبت في الإنسان تركيب الجوارح، اعلم أنَّ الشجاع يقاتل عمن لا يعرفه، والجبان يفر عن عرسه، وأن الجواد يعطي من لا يلزمه، وأن البخيل يمسك عن نفسه) .

- وقالوا: (حد الشَّجَاعَة سعة الصدر، بالإقدام على الأمور المتلفة) .
- وسئل بعضهم عن الشَّجَاعَة فقال: (جبَّة نفسٍ أبيَّة، قيل له: فما النَّجْدَة؟ قال: ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت، حتى تحمد بفعلها دون خوف) .
- وقيل لبعضهم: (ما الشَّجَاعَة؟ فقال: صبر ساعة. وقال بعض أهل التجارب: الرجال ثلاثة: فارس، وشجاع، وبطل، فالفارس: الذي يشد إذا شدوا، والشجاع: الداعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل: الحامي لظهور القوم إذا وُلوا.
- قال يعقوب بن السكيت في كتاب ((الألفاظ)): العرب تجعل الشَّجَاعَة في أربع طبقات، تقول: رجلٌ شجاعٌ، فإذا كان فوق ذلك، قالوا: بطلٌ، فإذا كان فوق ذلك، قالوا: بهمةٌ ، فإذا كان فوق ذلك، قالوا: أليس .
- وقال بعض الحكماء: (جسم الحرب: الشَّجَاعَة، وقلبها: التدبير، ولسانها: المكيدة، وجناحها: الطاعة، وقاندها: الرفق، وسائقها: النصر) .
- وقال عمرو بن معد يكرب: (الفرعات ثلاثة: فمن كانت فرعته في رجليه، فذاك الذي لا تقله رجلاه، ومن كانت فرعته في رأسه، فذاك الذي يفر عن أبويه، ومن كانت فرعته في قلبه، فذاك الذي لا يقاتل) .
- وقال ابن تيمية: (ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشَّجَاعَة والكرم، بيَّن الله سبحانه أنه من تولى عنه بترك الجهاد بنفسه، أبدل الله به من يقوم بذلك، ومن تولى عنه بإنفاق ماله، أبدل الله به من يقوم بذلك) .
- وقال ابن القيم: (الجبين والشَّجَاعَة غرائز وأخلاق، فالجبان يفر عن عرسه، والشجاع يقاتل عمَّن لا يعرفه، والشجاع ضد البخيل؛ لأن البخيل يرضن بماله، والشجاع يجود بنفسه،
- أقسام الشَّجَاعَة
- ذكر الراغب الأصفهاني في كتابه (الذريعة) خمسة أنواع للشجاعة وهي:
- (سبعية: كمن أقدم لثوران غضب وتطلُّب غلبة.

- وبهيمة: كمن حارب توصلًا إلى مأكّل أو منكح.
- وتجريبيّة: كمن حارب مرارًا فظفر. فجعل ذلك أصلًا يبني عليه.
- وجهاديّة: كمن يحارب ذبًا عن الدين.
- وحكميّة: وهي ما تكون في كل ذلك عن فكر، وتمييز، وهيئة محمودة، بقدر ما يجب وعلى ما يجب، ألا ترى أنّه يحمد من أقدم على كافر؛ غضبًا لدين الله، أو طمعًا في ثوابه، أو خوفًا من عقابه، أو اعتمادًا على ما رأى من إنجاز وعد الله في نصره أوليائه، فإن كل ذلك محمود، وإن كان محض الشجاعة هو أن لا يقصد بالإقدام حوز ثواب، أو دفع عقاب...
- ومن الشجاعة المحمودة مجاهدة الإنسان نفسه، أو غيره، وكل واحد منهما ضربان:
- مجاهدة النفس بالقول: وذلك بالتعلم، وبالفعل: وذلك بقمع الشهوة، وتهذيب الحمية.
- ومجاهدة الغير بالقول: وذلك تزيين الحق وتعليمه، وبالفعل: وذلك مدافعة الباطل ومتعاطيه بالحرب) .

### فوائد الشجاعة

الشجاعة لها فوائد تعود على الفرد والمجتمع، منها:

١- أنها سبب لانتشراح الصدر:

قال ابن القيم: (فإنّ الشجاع منشرح الصدر، واسع البطن، متسع القلب، والجبان أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيمي، وأما سرور الروح ولذتها، ونعيمها، وابتهاجها، فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل، وعلى كل معرض عن الله سبحانه، غافل عن ذكره، جاهل به وبأسمائه تعالى وصفاته ودينه، متعلق القلب بغيره) .

٢- الشجاعة أصل الفضائل:

فمن يتصف بالشجاعة يتحلى أيضًا بالنجدة، وعظم الهمة، والثبات، والصبر، والحلم، وعدم الطيش، والشهامة، واحتمال الكد.

٣- الشَّجَاعَةُ تحمل صاحبها على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم:

قال ابن القيم: (والشَّجَاعَةُ تحمله على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى، الذي هو شجاعة النفس، وقوتها، على إخراج المحبوب، ومفارقته، وتحمله على كظم الغيظ، والحلم، فإنَّه بقوة نفسه، وشجاعته، يمسك عنانها، ويكبحها بلجامها عن النزغ، والبطش، كما قال: ((ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))، وهو حقيقة الشَّجَاعَةُ، وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه) .

٤- الرجل الشجاع يحسن الظن بالله:

قال ابن القيم: (والجبن خلق مذموم عند جميع الخلق، وأهل الجبن: هم أهل سوء الظن بالله، وأهل الشَّجَاعَةُ والجود: هم أهل حسن الظن بالله، كما قال بعض الحكماء في وصيته: عليكم بأهل السخاء، والشَّجَاعَةُ، فإنَّهم أهل حسن الظن بالله، والشَّجَاعَةُ جُنَّةٌ للرجل من المكاره، والجبن إعانة منه لعدوه على نفسه، فهو جند وسلاح يعطيه عدوه ليحاربه به، وقد قالت العرب: الشَّجَاعَةُ وقاية، والجبن مقتلة، وقد أكذب الله سبحانه أطماع الجبناء في ظنِّهم أنّ جبنهم ينجيهم من القتل والموت، فقال الله تعالى: قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا

٥- لا تتم مصلحة الإمارة والسياسة إلا بالشَّجَاعَةُ:

قال ابن تيمية: (لا تتم رعاية الخلق وسياستهم، إلا بالجود الذي هو العطاء، والنجدة التي هي الشَّجَاعَةُ، بل لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك، ولهذا كان من لا يقوم بهما، سلبه الأمر ونقله إلى غيره،